إرهاب إيران

البيان تفتح ملف تدخلات نظام الملالي في المنطقة والعالم (12)

فلسطين بنظر إيران.. قضية عادلة لأهداف شريرة

اليافاوي: طهران تحاول أن تضع بصماتها على فلسطين ودخلت عبر المال السياسي

هناك فصائل فلسطينية تاريخية أدركت مخططات إيران وأوقفت التعامل معها

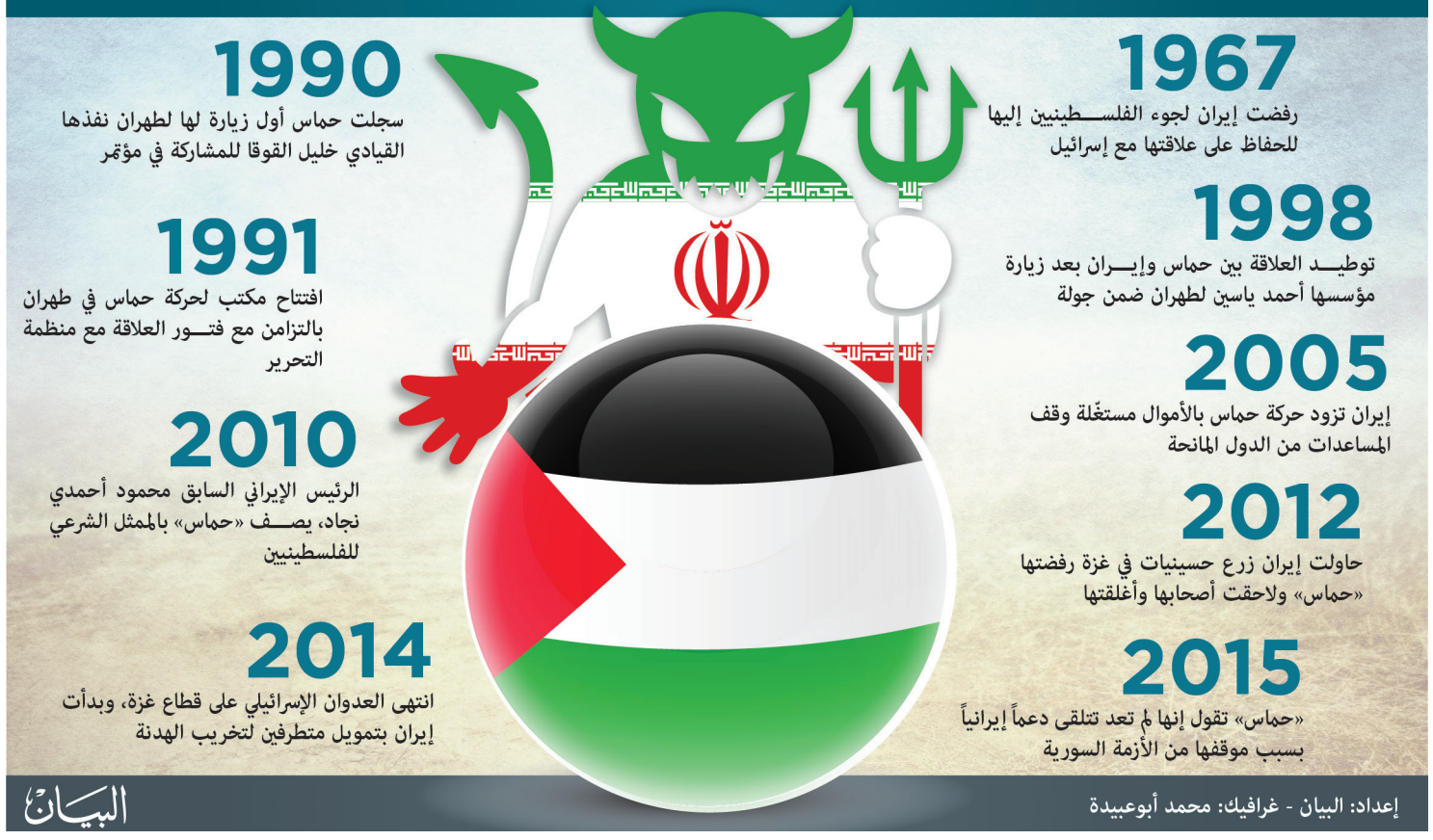

■ غزة – أسامة الكحلوت

مطامع إيران في الدول العربية لم تتوقف يوماً من الأيام عند حد من الحدود، حيث تدس سمومها هنا وهناك، وتدعم فئات على حساب فئات أخرى، وتحاول دائماً إيجاد ورقة قوة لها في كل منطقة. وكان لفلسطين حصة كبيرة في هذه السياسة التي ساهمت في زعزعة المشهد الفلسطيني، ودعمت الانقسام، ومولّت كل من خرج عن إطار السلطة الفلسطينية الشرعية، وطالما استخدمت طهران عدالة هذه القضية لأهدافها الشريرة.

وتدرجت إيران بتدخلاتها في فلسطين بعد فتور علاقتها مع السلطة الفلسطينية، واتجاهها لتمويل ودعم حركتي حماس والجهاد الإسلامي، ولا سيما بعد صعود حركة حماس على منصة الحكم إثر فوزها بالانتخابات التشريعية عام 2006، وانهالت بعدها الأموال على «حماس» من إيران، لتقويتها على السلطة الفلسطينية.

وكانت العلاقة بين «حماس» وإيران بدأت بعد مضي ثلاثة أعوام على تأسيس الحركة، حيث سجل أول حضور لها مع وصول القيادي خليل القوقا، المبعد من غزة عام 1988، للمشاركة في المؤتمر الأول لدعم الانتفاضة الفلسطينية في طهران عام 1990.

ثم تطورت العلاقة في العام التالي في المؤتمر الثاني لدعم الانتفاضة، حيث طلب وفد «حماس» من القيادة الإيرانية إنشاء تمثيل رسمي للحركة في طهران، وهو ما تم بالفعل بافتتاح مكتب، وتعيين القيادي المبعد عماد العلمي ممثلاً للحركة في طهران، وذلك بالتزامن مع فتور علاقة طهران مع منظمة التحرير الفلسطينية.

قفزة جديدة

وحققت العلاقة الثنائية قفزة جديدة بزيارة زعيم ومؤسس الحركة الشهيد أحمد ياسين لإيران خلال جولة عربية وإسلامية، بعد الإفراج عنه من سجون الاحتلال بصفقة مع الأردن عقب محاولة فاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل عام 1998.

واختلفت تحركات إيران تجاه فلسطين، ما بين دعم مالي لـ «حماس»، ودعم عسكري لجناحها العسكري «كتائب القسام»، وما بين دعم إقامة حسينيات في بعض منازل قطاع غزة. يقول المحلل السياسي د. ناصر اليافاوي: إن إيران تحاول أن تضع بصماتها على فلسطين، وهناك مجموعة من المخالب تتحرك من خلالها، وتحاول أن تخرّب وجه المنطقة من خلال تلك المخالب، ويتمثل ذلك بالدخول إلى قطاع غزة عبر المال السياسي.

ولمس اليافاوي هذا التواجد الإيراني في غزة بشكل واضح، بالإضافة إلى أنه في الآونة الأخيرة ظهرت جماعات في القطاع تحمل اسم كتائب «الرسول الأعظم» و«كتائب الأنصار»، وأسماء تحمل في طياتها فكراً لا يتناسب مع طبيعة الحياة والتركيبة العرقية في غزة.

وتستغل إيران الحصار المفروض على قطاع غزة وحالة الفقر المنتشرة لتنفيذ أجنداتها.

ولفت إلى أن حركات المقاومة في غزة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار تسعى لفكر تحرري، ولكن هناك فصائل تاريخية ارتأت وأدركت مخططات المخابرات الإيرانية، وانسحب البعض من التعامل مع إيران لأن مواقفهم لا تنسجم مع المواقف الإيرانية، وتم رفع الغطاء المالي الإيراني عنهم.

دعم مطلق

ويرى رئيس جامعة القدس المفتوحة د. يونس عمرو، وهي جامعة تتبع لمنظمة التحرير الفلسطينية، أن دور إيران في دعم «حماس» مطلق لحد كبير، وأن دور إيران سلب لأبعد الحدود فيما يخص القضية الفلسطينية، خاصة وأن منظمة التحرير الفلسطينية سلكت مساراً تفاوضياً مع إسرائيل. وأضاف: «حماس فرزت فئة من قياداتها للتعامل مع إيران، وتلقت الدعم والمساعدة، ما أسهم لحد كبير بمسار الانفصال والانقسام، إلى أن تنبّهت حماس للوضع السياسي والإقليمي، وعادت لأحضان الشرعية».

وقال أمين سر مجلس أمناء جامعة الأزهر المهندس حاتم أبو شعبان، إن إيران لها أهداف سياسية ودينية في المنطقة، وهذا يتضح من دعمها لبعض الجماعات المتوائمة مع توجّهاتها، وهذا بحد ذاته خلق زعزعة في المنطقة وخلافاً مذهبياً في المنطقة.

ويعتقد أن ما تقدمه إيران من دعم مالي ومعنوي لبعض الجهات هدفه تنفيذ التعليمات الإيرانية دون مراعاة للمصالح الوطنية، وبالأساس هذه الجهات مأجورة تنفذ تعليمات مقابل السلاح والمال.

وأضاف: «إيران تحاول استقطاب بعض العناصر من حماس ليكونوا من أتباعها، وهذا بحد ذاته خلق انشقاقاً في صفوف الحركة تجاه ما يجري حالياً على صعيد المصالحة».

غاب عرفات وحضرت الأصابع الإيرانية

■ غزة – البيان

تجاوزت فاتورة الدعم الإيراني المادي لحركة حماس 250 مليون دولار سنوياً، بحسب تصريحات أدلى بها دبلوماسيون إيرانيون لصحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية، وهذا الدعم غير الدعم العسكري المقدم للجناح المسلح لكتائب القسام، ولا تتوافر أرقام حقيقية لقيمة الدعم المالي، الذي كانت توفره إيران للجناح العسكري للحركة.

وزادت طهران مساعداتها لحركة حماس بعد وفاة الرئيس ياسر عرفات عام 2004، وانسحاب إسرائيل من قطاع غزة عام 2005 من جانب واحد، وفوز الحركة في الانتخابات التشريعية عام 2006 بنسبة جعلتها قادرة على تشكيل حكومة برئاستها، ما أدى لتوقف المساعدات من الدول المانحة. هذا الواقع الناشئ أدى إلى دخول طهران على الخط، وتقديم مساعدات مالية كبيرة لـ«حماس».

لا مساعدات

وفي العام 2015 أفاد مسؤول بارز في حركة حماس، بأن الحركة لم تعد تتلقى مساعدات من إيران، وذلك بسبب الخلافات بين الجانبين بشأن الأزمة السورية.

ويقول المحلل السياسي عبد المجيد سويلم، إن القيادة الفلسطينية ضد أي تدخل في الشؤون الداخلية الخاصة، وإن المبدأ الذي تقوم عليه السياسة الفلسطينية يمنع أي ارتباطات خارجية للفصائل إذا كانت على حساب وحدة الموقف ووحدة الشعب الفلسطيني. ويؤكد أنه في كثير من الأحيان كانت التدخلات الإيرانية تضر بالموقف الفلسطيني والفصائل.

ويؤكد أستاذ التاريخ السياسي د. رياض الأسطل أن إيران بعد مؤتمر مدريد عزّزت علاقتها بحركتي حماس والجهاد الإسلامي، وبدأت تمارس في المنطقة سياسة خلق البدائل، ليتم الضغط على الجميع بشأن مشروعها النووي، وكانت تكلف من وراء حجاب وتحت الستار بعض الفصائل بمهام عسكرية للضغط على إسرائيل، لاستغلال هذا الضغط في مفاوضات الملف النووي.

طهران تحاول خلق بديل فلسطيني موالٍ لها

■ غزة – البيان

في سبتمبر 2010، قال الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد، إن محادثات السلام الفلسطينية الإسرائيلية في واشنطن لن تحقق أهدافها، لأن «حماس» هي الممثل الحقيقي للشعب الفلسطيني، حسب تعبيره.

ورد مسؤولون من السلطة الفلسطينية على تصريحاته بغضب غير مسبوق، حيث قال عمر الغول: «إن الوقت قد حان لوضع حد لنظام الموت والدمار الإيراني». وقال الناطق باسم حركة فتح أسامة القواسمي، إن إيران تسعى إلى تقسيم فلسطين، لإشعال حروب أهلية في العديد من المناطق العربية.

أذرع بغزة

وقال المحلل السياسي د. جمال أبو نحل، إن إيران لها أذرع في غزة. ورأى أن نجاح مصر في تحقيق المصالحة الفلسطينية لا يروق لإيران، لأن من شأنه استبعاد دورها في المنطقة، متوقّعاً أن تحاول من خلال بعض المتشددين وأذرعها العسكرية في غزة، قلب الطاولة أو خلخلة الأوضاع وتخريب الاتفاق.

وقال إن إيران تدعي دعم المقاومة الفلسطينية، لكن في الواقع لم ير الشعب الفلسطيني أي ضابط إيراني استشهد من أجل القضية الفلسطينية.

وأضاف: «إيران دعمها مشروط، ولا تقدم المال من أجل فلسطين، بل من أجل أن تخلق واقعاً وأوراقاً توظّفها في سياساتها وأهدافها». وأشار إلى أن إيران في بعض الأوقات أرسلت خبراء إيرانيين لقطاع غزة، للعبث بالساحة الفلسطينية، وهناك مؤسسات دعمتها إيران، في ظاهرها مؤسسات خيرية وفي باطنها محاولة إيجاد تأييد لها من سكان غزة المحاصرة. وأفاد بأن إيران تدعي دعمها لفلسطين وقضيتها، لكن أعمالها تثبت عكس ذلك.

إلى ذلك، قال د. خالد خطاب المتخصص في الأديان والفقه الإسلامي، إن كل تحركات إيران ودعمها لقطاع غزة توجه لأهداف سياسية.

أذرع الإرهاب الإيراني تعبث باستقرار الأردن

■ عمّان – ماجدة أبو طير

تراوح العلاقات الأردنية - الإيرانية بين الدبلوماسية الحذرة والقطيعة، هذه العلاقات لم تشهد تطوراً عبر مراحل العصر الحديث. إيران تسعى إلى خلخلة استقرار الاردن وبث الفوضى فيه وصولاً إلى حلمها التوسعي في المنطقة، حيث حذر العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني مراراً وتكراراً من وجود الميليشيات الموجّهة من الحرس الثوري الإيراني المتمركز على بعد 70 كم من الحدود الأردنية داخل الجنوب السوري.

من الجهة الأخرى، تنظر إيران إلى الأردن كونه «منطقة وادي اليابس» التي من خلالها تسعى لتحقيق حلمها بأن تصبح مركز الإمبراطورية الموعودة بحسب مفاهيم «الثورة» الإيرانية، ومن هنا نجد محاولات إيران المتكررة في إيجاد موطئ قدم للقوة العسكرية لها على امتداد الجغرافيا الأردنية وإصرارها على اختراق الأمن الأردني.

هذه العلاقات يمكن وصفها بالهشة وغير البناءة، على أساس أحداث كثيرة تم رصدها من قبل عدد من المراقبين، عملت على قطع حبل الوصل بين الطرفين وزادت من الرفض الأردني للسياسيات الإيرانية التي وصفها عاهل الأردن بأنها تداعم المنظمات الإرهابية وتؤجج الصراع الطائفي في المنطقة.

وقائع

الأردن شهد على أرضه العديد من المساعي الإيرانية التي تهدف إلى زعزعة الأمن وقلب الأحوال بما يضمن لها التمدد الطائفي، ومن هذه المساعي الوثيقة الإيرانية التي كشفها مركز المزماة للدراسات والبحوث في عام 2016 التي تظهر بكل وضوح شيطنة وخبث النظام الإيراني وحرسه الثوري في السعي للنيل من أمن واستقرار الأردن وإدخاله في الفوضى الخلاقة التي عمت العراق وسوريا.

في 3 أبريل 2015 اعتقلت السلطات الأردنية النرويجي من أصل عراقي خالد كاظم الربيعي (49 عاماً) يعمل لصالح فيلق القدس الإيراني، وكان يخطط لتنفيذ عمليات إرهابية من شأنها زعزعة أمن واستقرار الأردن، وتم ضبط 45 كيلوغراماً من المتفجرات كانت مخبأة في منطقة ثغرة عصفور في محافظة جرش شمالي المملكة.

يقول السفير الأردني في إيران سابقاً، د. بسام العموش لـ«البيان»، إن إيران لا مشكلة لديها في إسقاط جميع الأنظمة العربية في سبيل تحقيق مشاريعها التوسعية، مشيراً إلى أنه في عام 2001 تم القبض على ما يقارب عشرة عناصر ينتمون إلى حزب الله قادمين من سوريا ومحملين بالسلاح وقد اعتقلتهم السلطات الأردنية وما لبثت أن أطلقت سراحهم لاحقاً بعد وساطة مع العاهل الأردني. وكانت حجتهم في وقتها هو الدخول إلى فلسطين.

يضيف العموش إن أحداثاً كثيرة تجسد تدخلات طهران تحت غطاء الدين، حيث تعمل على إنشاء خلايا في الأقطار، مشيراً إلى أن الدولة الأردنية واعية وتراقب عن كثب، مؤكداً أن إيران اليوم لم تعد تتحدث عن تصدير الثورة لكنها تمارس تصديرها من خلال إنشاء الخلايا في الأقطار المختلفة.

ويرى العموش أن إيران لا ترغب في إظهار حسن النية تجاه الأردن ولا أي دولة عربية، لأنها ما زالت تعيش على أحلام الإمبراطورية الفارسية وتحاول أن ترجع عقارب الساعة إلى الوراء.

استغلال الأزمات

ويقول المختص في الشؤون الإيرانية د. نبيل العتوم لـ«البيان»: لو عدنا بالتاريخ لوجدنا أن إيران طوال فترة حكم الملك حسين ومن ثم حكم الملك عبدالله الثاني تتصدر المشهد في تصدير الإرهاب للأردن، وذلك لأسباب سياسية واستراتيجية. ويرى العتوم أن الأردن مارس المجاملة السياسية مع إيران إلا أنه بعد انفجار الأزمات في العراق وسوريا، وجد نفسه في مواجهة مباشرة مع تنظيمات حرس ثوري إيراني على مقربة من حدوده، مؤكداً أن صانع القرار السياسي والعسكري الإيراني تطلع للقضاء على الأردن اقتصادياً واستنزاف طاقاته السياسية والعسكرية وضرب مقومات الأمن والاستقرار.

ويؤكد العتوم أن هذه العوامل سوف تسهم في نهاية المطاف في تعقيد الظروف المعيشية للشعب الأردني، ما سيخلق أرضية خصبة لنمو التيارات المتطرفة وسيُسهل مهمة نمو الخلايا النائمة التي تطمح الجبهة الإيرانية لوجودها. ويضيف إيران مارست سياسة التدخل في شؤون الأردن الداخلية من خلال تجنيد خلايا نائمة لزعزعة استقراره وكان آخرها خلية ثغرة عصفور التي كانت تستهدف أمن الأردن، وتسعى ايران لتحقيق اهدافها في الاردن مستغلة مدخل الأزمة السورية لنقل الفوضى والخلايا النائمة والمخدرات، في الوقت الذي تتصف عملية السلام بالجمود وقد رأت إيران في ذلك فرصة للدخول عبر بوابة التنظيمات تحت عنوان دعم حركات الممانعة.

ورقة اللاجئين

يرى مراقبون أردنيون أن إيران عملت على اللعب بورقة إغراق الأردن وإدخاله بأزمة لاجئين من الجانبين العراقي والسوري، وتكديس اللاجئين على مقربة من حدوده لتتمكن من زرع خلاياها النائمة وإدخالها لأراضيه لاحقاً مع تبني استراتيجية الزج بالحرس الثوري وميليشيات حزب الله والمجموعات متعددة الجنسيات ليتمكنوا من إدخال الأردن في أزمة سياسية وأمنية عميقة.